



أعاد ترميمي

شيرين صلاح نواره

تمر بنا جميعاً " بدون استثناء " لحظة لا نعود بعدها كما  
كنا ابدأً، لحظة كان كل شيء معها جميل ومن بعدها تحول  
للون الرماد، تشعر فيها أنك ترغب أن تسأل من يعنيه الامر  
" ألا يوجد علاج؟  
لإني أتمني أن يصنع دواء يوقف هذا الألم " !!

لحظة ننضح بعدها ونصبح اكثر وعياً وإدراكاً، لحظة تغير  
فكرة إننا أنتهينا لنبدأ من جديد وكأن ما سبق لم يكن إلا  
درساً ليزيد نضجنا وتدرك مع الأيام أن هناك اسباب تعيد  
للحياة بريقها داخلك وترمم كل حطامك لتكتشف بعدها إنه  
لم يكن موجود يوماً أساساً ما حطمتك .. بل وبأنك اقوي .

بقلم : شيرين صلاح نواره

لكل من إعتقد أن النهاية قد أوشكت ...

( أعاد ترميمي )

الفصل الاول  
( بعض السحر )  
\*\*\*\*\*

(1)

كان يوماً هادئاً إلا من ضجيج الأطفال، كانت تحمل كتاب بين يديها يبدو عليه القدم وسارت تبحث عن مكان هادئ لتقرأ ولكن لفت أنتباهها تأفف ولد صغير يلعب كرة السلة فجلست علي أحد المقاعد القريبة تشاهده..

- مش عارف ادخلها في السلة اللعبة دي صعبة
- لا مش صعبة حاول كثير وأنت هاتعرف وتتعلم

نظرت فوجدت رجلاً ثلاثيني طويل القامة أسمر اللون شعره مجعد ويحمل كاميرا بين يديه يلتقط بها صوراً للطفل والمكان حوله ..

- يوه أنا زهقت بقي مش هاعرف العبها أنا فاشل
- انت مش فاشل، قولتك لازم تتمرن كويس عشان تعرف تلعبها لكن انت مش عايز تصبر ولا بتسمع كلامي قولتك تقف وترمي الكرة ازاي

عاد لالتقاط الصور وحمل الولد الكرة مرة أخرى والقاهها لكن دون فائدة ..

وقفت وتحركت باتجاه الولد وعندما اقتربت منه لمحت نظرة حزن في عينيه الصغيرتين فأبتسمت برقة وهي تميل، ووضعت يداً علي كتفه وتحدثت معه فأرتسمت بسمة علي وجه الطفل العابس ثم أستدار للسلة وأستعد ليلقي الكرة مرة أخرى ..

نظر الثلاثيني إليها وهي تحدث الطفل فالتقط صورة سريعة لها فلما رآته توجهت إليه مسرعه :

- انت صورتني دلوقتي؟!!
- دخلتها دخلتها ... صرخ الولد بسعادة فنظر الرجل إليه متعجباً
- برافو يا عمر، إنتي كنتي بتقوليله أيه!!

- لو سمحت أمسح الصورة اللي اخذتها ليا حالياً

حاولت أن تأخذ الكاميرا منه ولكنه رفعها لأعلي وقال بنبرة جدية :

- الكاميرا دي بتاعتي
- مش من حقاك تصورني من غير إذني
- كنتي واقفة مع ابن أختي بتكلميه
- وده يديك الحق إنك تصورني !
- انا اسف لو ضايقتك والصورة أهي مسحتها

كادت تغادر ولكنه أوقفها قائلاً :

- انا سألت أنتي قولتيله إيه وقدر بعدها يدخل الكرة في السلة !
- كان محتاج يثق في نفسه
- مش فاهم !
- اقصد إنه مكنش محتاج يتعلم يلعب إزاي قدما كان محتاج يثق نفسه، إن طفل زيه يقول انا فاشل معناه إنه مش واثق في نفسه فقولتله لما يثق إنه يقدر .. هيقدر وهيلعب كويس

نظر للكتاب الذي تحمله ثم قال :

- أنتي دارسة علم نفس ولا أنتي ساحرة؟

هزت رأسها قائلة:

- اه انا ساحرة .

وغادرت مسرعة ..

- أستتي بس ساحرة ازاي يعني ! طيب ينفع أصورك ؟

ولكنها أسرعت مغادرة دون أن تجاوبه .

قال (عمر):

- تلعب معايا يا خالو

أبتسم مجيباً:

- هالعب معاك يا عمر .

(2)

" لنا في الخيال حياة "

جلست في غرفة مليئة بالكتب تكرر هذه العبارة بعد ان قرأتها في أحد هذه الكتب، ثم أستندت بظهرها للخلف ..

- حقيقة كلنا لينا في خيالنا حياة ..  
محدث فينا ماتخيلش دنيا تانية لنفسه غير دنيته ومحدث  
ماتخيلش كل الحاجات اللي نفسه فيها، كلنا محققين كل  
احلامنا في خيالنا وكلنا وصلنا لآخر الدنيا في خيالنا ..  
انا عايشة حياة غير حياتي دي في خيالي وقبل ما  
انام بتخيل قصة جديدة عكسي في الحقيقة ..

أعدلت وأغلقت الكتاب ..

- إيه يا (رؤيا) هتفضلي تكلمي نفسك زي المجنونة كدة  
كثير !

سارت حول نفسها في الغرفة ..

- بس علي الاقل بنلاقي حاجة نهرب بيها من الواقع،  
وبننسي كل حاجة لوقت ..

يووه كدا هاتجنن بجد ..



امسكت هاتفها وهاتفته صديقتها المقربة والوحيدة تقريباً ..

- (سلمي) : الو.. أزيك يا بنتي ؟
- (رؤيا) : الحمد لله .. انتي عاملة ايه ؟
- (سلمي) : بخير.. مال صوتك !!
- (رؤيا) : ولا حاجة تمام حبيت اتكلم مع حد بس .
- (سلمي) : يا بنتي مش قولتلك تروحي لقريبتك تقعدني معاها بدل ما انتي عايشة لوحدك ..
- (رؤيا) : معلىش انا كدة مرتاحة اكثر .
- (سلمي) : طيب ايه رأيك نتقابل بكرة في النادي نغير جو شوية ؟
- (رؤيا) : معنديش مانع انا كدة كدة هناك علي طول نتقابل الساعة 10 ؟
- (سلمي) : كويس أشوفك هناك بكرة .. باي .

وفي الصباح كانت تجلس (رؤيا) علي ارجوحة تنتظر (سلمي) ..

- هايحصلها حاجة لو متأخرتش بقت 10.30 ولسة ماوصلتتش، أووف يارتنني جبت الكتاب معايا أتسلي

فيه لحد ما تيجي .

كادت أن تخرج هاتفها من حقيبتها لتتصل بها حين سمعت صوتاً يقول :

- الساحرة هنا ..

تسمحيلي اصورك؟؟

صورة ك اعتذار عشان صورتك من غير إيدك المرة إلي فاتت !! هاديها لك ماتقلقيش ..

رفع الكاميرا مسرعاً بالقرب من عينه قائلاً :

- ايوة أثبتني مكانك ماتتحركيش ..

نظرت لها متعجبة بينما التقط هو صورة سريعة لها ..

- أسمى ( يحيي ) بالمناسبة ..

قالت ( رؤيا ) :

- تشرفنا .. أنت فوتوجرافر؟؟

اجاب ساخراً :

- ايه ده هو باين عليا أوي كدا، آه أنا فوتوجرافر، وأنتي  
إسمك أيه ولا هتقولي أنت مالك .. ومش من حقاك تعرف  
اسمي .. ومابتعرفش علي حد غريب ..

قالت دون أن تلتفت لما قال :

- أسمى رؤيا ..

توقف ( يحيي ) عن التقاط الصور ونظر متأملاً وجهها  
ثم قال :

- أنا سمعت صح ! رؤيا ولا رؤي ؟

ابتسمت (رؤيا) قائلة :

- سمعت صح رؤيا مش رؤي
- ( يحيي ) : أسم غريب أول مرة اسمعه
- ( رؤيا ) : لا إسم موجود عادي، مش عاجبك إسمي !؟
- ( يحيي ) : بالعكس عاجبني جداً ملفت وملهم زيك .

حركت رأسها للأمام متسائلة :

- انا ملهمة !! أزاي يعني ؟

أجاب (يحيي) :

- المرة إلي فاتت الهمتي عمر وخليتيه يثق في نفسه  
فقدر يسجل هدف والهمتيني لما شوفتك بتكلميه والنهاردة  
إني أصورك .. تبقي ملهمة

رن هاتفها فقالت :

- صاحبتني وصلت .. لازم امشي بعد إذنك ..

لكنه صاح قائلاً :

- استني ..

نظرت له وهي تتحرك للأمام ..

- (يحيي) : أنا الأستوديو بتاعي في وسط البلد أسألي عن  
يحيي ستوديو وهتوصليلي لو حبيتي تاخدي صورتك ..

وأشار إليها بالكاميرا

ولكنها غادرت مسرعة دون أن تجاوبه مرة اخري .

(3)

- (سلمي) : طيب ما تروحي؟
- (رؤيا) : أروح فين!!
- (سلمي) : الاستوديو تتكلمي معاه وتشوفيه

قالت (رؤيا) ساخرة :

- هاروح أقابل وأتكلم مع حد معرفوش!!
- (سلمي) : خلاص روعي بس هاتي صورك منه .

وفي الليل بعد أن تركتها (سلمي) وغادرت، خطت (رؤيا) عدة خطوات عائدة إلي منزلها ولكنها توقفت فجأة كأنما كانت تفكر في امرأ ما، نظرت خلفها ثم أستدرات وتوجهت إلي مترو الانفاق ..

- (رؤيا) : للحظة كدة فكرت أني مش هلاقي ستوديو وهيطلع كل ده اشتغالة.

ابتسم (يحيي) قائلاً :

- المهم إنك عرفتي توصلني

مد يده ليسلم عليها واثار إليها بالجلوس ..

فقال : :

- جيت أخذ الصور

- (يحيي) : الصور بس !! اقصد ثواني وهرجلك .

ودخل غرفة صغيرة يخرج منها ضوء أحمر ..

وبعد دقائق قليلة خرج حاملاً في يده ظرف فوجدها  
تحمل أحد البومات الصور تشاهدها وعندما رآته سألت ..

- هي المناظر دي كلها طبيعية؟؟

- (يحيي) : آه كلها طبيعية

- (رؤيا) : انت محترف بقي، سافرت كل الأماكن دي ؟

- (يحيي) : ههههه .. تصدقي إن 90% من الصور دي هنا  
في بلدنا ..

اجابت ( رؤيا ) مندهشة :

- بجد ! معقول دول في بلدنا وأنا معرفش عنهم حاجة ..  
دول يسحروا .

- (يحيي) : بتقولي كلمة سحر كثير ولا بيتهياي؟!!

- (رؤيا) : علشان بحب السحر جدا وشايفة أن شوية سحر  
ممكن يكملوا حاجات ناقصة أو يجملوا حاجة جمالها ناقص

علق ( يحيي ) متعجباً :

- أنتي بتتكلمي بجد !! السحر الأسود وهاري بوتر وجلا جلا  
إنتي بتاعت أعمال ولا إيه !!

ضحكت (رؤيا) وقالت :

- لا مقصدش ده، بحب هاري بوتر طبعاً لكن اقصد السحر  
في الحاجات الحلوة حوالينا ...

القمر وهو كامل سحر، لون البحر والسما أول ما الضوء  
يطلع بيبيقي سحر ..

النجوم في السما بردو سحر ، ده أنا مرة طلعت سفاري  
في صحرا كام يوم علشان بس أشوف شكل السما وهي

مليانة نجوم بالليل بعيد عن المباني والناس والدوشة،  
وكانت تسحر ..

قال (يحيي) :

- انتي عايشة معانا علي الكوكب ده أصل وجهة نظرك  
غريبة ..
- (رؤيا) : بس مش غلط، مش إحنا لما بنشوف حاجة حلوة  
جدااا بنقول " دي تجنن " مع إننا مش هانتجنن ولا حاجة  
ده مجرد تعبير، والسحر كمان تعبير

وقفت وهي تتحدث :

- خيالنا إلي لينا فيه حياة محدش يعرف عنها حاجة غيرنا  
ده سحر ..
- حاجة كدة بتهرب ليها من الحقيقة وليك القدرة إنك  
تتخيل ما تشاء حتي لو هتطير للقمر، بنفوق بعدها  
ونرجع للواقع لكن بنكون قدرنا نفصل منه شوية  
يبقي سحر ..

دارت حول نفسها بخفة وقالت :



الأم لما بتعمل تورته لأولادها وبتحط عليها حاجات بتلمع جليتر يعني، ده كمان سحر .. حب الأم أكبر سحر

بس الحب ممكن يعمل سحر لكن السحر ما يعملش حب .

قال (يحيي) :

- بتتكلمي بأغاز كثير مش فاهمك ! يعني إيه الحب يعمل سحر لكن السحر ما يعملش حب ؟

- (رؤيا) : يعني أنت مثلاً لو جالك هنا الاستوديو أتنين متجوزين علشان تصورهم لو هما بيحبوا بعض حتي لو اتصوروا هنا في الاستوديو الصور هتبان جميلة جداً كأنها طبيعية مش فوتوشوب ..

لكن لو جالك أتنين مش بيحبوا بعض حتي لو صورتهم في أي مكان من الأماكن اللي شوفتها في الالبوم من شوية مش هايحبوا بعض ..  
والحب سحر والطبيعة سحر يبقى الحب يعمل سحر لكن السحر ما يعملش حب .

أبتسم (يحيي) أكثر وقال :

- تفكيرك غريب جداً ازاي مفيش منك كثير !

ضحكت ( رؤيا ) قائلة :

- اكيد في كثير بس أنت مقابلتش غيري .
- (يحيي) : لا مفيش .. وحتى لو في بس مش زيك وأسمهم  
مش رؤيا ..  
ليه إسمك رؤيا !؟؟

تنهدت (رؤيا) وقالت :

- بابا شاف رؤيا فيها إسم بنت معين لكنه صحي من النوم  
ناسي إسم البنت فسماني رؤيا .. بس كدة .

انفجر ( يحيي ) ضاحكاً :

- بس كدا ..  
نظرت إليه (رؤيا) غاضبة وقالت :

- وإيه اللي بيضحك اوي كدا مش فاهمة ؟

- (يحيي) : أنا أسف والله مش قصدي بس فعلاً إسمك مختلف وحلو .. زيك

شعرت ( رؤيا ) بالخجل وضغطت علي أصابعها توتراً  
وقالت متلعثمة :

- أ..انا هامشي .. سلام

(يحيي) :

- استني بس

توقفت ( رؤيا ) تنظر إليه :

- هاشوفك تاني؟؟

- (رؤيا) : جايز

- ( يحيي) : اتمني إني أشوفك تاني في مرة واشوف إللي

سماكي رؤيا ..

وجهت ( رؤيا ) نظرها لأسفل وبنصف ابتسامة مكسورة قالت :

- أهلي متوفيين .

وغادرت المكان بينما ظل يتابعها بعينيه حتي أختفت تماماً  
وظل بمكانه واقفاً .. شعر أنه أخطئ وقال معاتباً نفسه :

- أنت مالك أنت ليه قولت كدا  
خبط مقدمة رأسه بكفه ثم عاد لعمله .

(4)

عندما عادت إلي منزلها.. بدلت ملابسها بسرعة ثم دخلت  
الغرفة حيث الكتب الكثيرة " المكان الذي ورثته عن  
والدها " وبدأت تبحث عن كتاب محدثة نفسها :

- دوري علي كتاب كويس يلهيكي ويشغلك يا رؤيا لحد ما  
تنامي علشان ماتفتكريش ولا تفكري .. علشان أنا لو فكرت  
هاعيط ...

وعندما وجدت الكتاب المناسب جلست علي أقرب كرسي  
لها وظلت تقرأ حتي منتصف الليل ..

أغلقت الكتاب ووضعته جانباً وتوجهت إلي النافذة، رفعت  
عينها إلي السماء وابتسمت عندما رأت القمر كاملاً ..

- أنا أزاي نسيت إن النهاردة يوم أكمال القمر !!

دخلت الغرفة المجاورة وأخرجت من الخزانة كاميرا قديمة  
ثم صعدت إلي سطح البناية والتقطت عدة صور للقمر ..

وقفت تفكر ثم قالت لنفسها :

- أنا هاعمل كدة فعلاً .

وفي الصباح وضعت الكاميرا في حقيبتها وأغلقت  
باب المنزل ورائها ...

- (رؤيا) : أنا نسيت أخذ الصور بتاعتي أمبارح .

أرسم علي وجه (يحيي) بسمه عندما رآها أمامه وقال :

- كنت فاكر مش هاشوفك تاني

أخرجت (رؤيا) الكاميرا من حقيبتها واعطتها له

- (يحيي) : دي قديمة أوي جبتيها منين !!?

- (رؤيا) : دي بتاعت بابا الله يرحمه، كانت بايظة بس أنا صلحتها وبستخدمها لما بسافر أو بخرج بصور بيها الاماكن إللي بروحها، فيها صور عاوزاها لو مش هاعطلك ؟

اجاب (يحيي) نافياً :

- لا طبعاً مش هتعتليني، شوية وهارجلك .

حركت رأسها إيجاباً فدخل الغرفة الصغيرة وغاب بها بعض الوقت ثم عاد حاملاً ظرفاً وسلمه لها ..

- صورك إللي نسيتهها المرة إللي فانت أما الصور دي هتحتاج شوية وقت عشان تتحمض وعلي الأقل اشوفك تاني ..

- (رؤيا) : ميرسي ..

ابتسمت بخجل والتفت مغادرة.

(5)

- (سلمي) : أنا جيت أهو
- (رؤيا) : مفيش مرة تيجي بدري في ميعادك لازم تتأخري
- (سلمي) : أعمل إيه أنتي كلمتيني فجأة وقولتيلي أقابلك هنا في الكافيه أنتي عارفة إني باخد وقت في اللبس ..

جبتي الصور بتاعتك؟؟؟

- (رؤيا) : آه جبته وشوفته .. مرتين
- (سلمي) : مرتين !! وما قولتيش ليه كنت عاوزة آجي معاكي أشوفه ؟
- (رؤيا) : ممكن تيجي معايا المرة الجاية
- (سلمي) : هو كمان في مرة جاية ؟ طيب قوليلي هو حلو؟؟!!
- (رؤيا) : حلو ولا وحش انا مالي

غمزت (سلمي) بلؤم وقالت :

- انتي مالك بردو عليا أنا، إنتي حاسة بحاجة ناحيته؟؟!!

- (رؤيا) : مش عارفة بس حاسة إني عاوزة اعرفه أكثر  
وأتكلم معاه أكثر وبقول لنفسي مش أنا شايفة إن مفيش  
حد بيقابل حد صدفة .. طيب لو هو مش مجرد صدفة !

- (سلمي) : خلي بالك أنتي متعرفيش عنه حاجة وملكيش  
تجارب قبل كدة ماينفعش تحسي بحاجة تجاه حد ماتعرفيش  
هو مين ..

- (رؤيا) : عندك حق بس مش هاتفهميني ..

(6)

كانت ( رؤيا ) تقرأ عندما قاطعها صوتاً :

- قولت أكيد هلاقيكي هنا

نظرت أمامها فوجدت صديقتها ( سلمى ) :

- ما تقابلناش من آخر مرة قولت أنزل النادي شوية  
يمكن الاقيكي بتقري كالعادة هنا، وشكلك في  
تطورات وماشية معاكي يا ست ..

ضحكت ( رؤيا ) ضحكة عالية وقالت :



- ماشية معايا إزاي يعني، لا مفيش تطورات ولا حاجة .
- (سلمي) : ليه عدي اسبوعين أنا قلت إنك رحتي تاخدي الصور الثانية
- (رؤيا) : لا ماروحتش .
- (سلمي) : ليه ؟
- (رؤيا) : خايفة

ضمت (سلمي) حاجبيها بتعجب قائلة :  
- خايفة !! من إيه ؟؟  
قالت (رؤيا) وهي تقلب صفحات الكتاب :

لاقيت نفسي بدل ما كنت بكلم نفسي في البيت زي المجنونة  
بقيت بكلم نفسي برودو لكن كأنه هو قاعد قدامي وسامعني .

بعد ما كنت بتخيل قصص في خيالي بعيش فيها بقي هو  
عاش في خيالي، فخوفت أبدأ أحبه ده لو مكنتش حبيته فعلاً

أنا أعرفه من قريب لكن بحس بحاجة غريبة لما بفكر  
فيه مش حب بس لما بصيت لنفسي في المرايا النهاردة  
الصبح قبل ما انزل حسيت إني حلوة

- (سلمي) :  
رؤيا متأفورش أنتي طول عمرك حلوة مش

مستتية واحد يجي يحسك بده .

- (رؤيا) :

بس أنا من زمان ما حستش بده لكن بعد أول مرة رحنت فيها الاستوديو وأتكلمنا وأنا كل مرة بشوف نفسي في المرايا باحس إني حلوة، بس خايفة أجازف وأحسس نفسي بحاجات مش موجودة ..

هو مش أول واحد أتعامل معاه لكن أول واحد احس الاحساس ده ناحيته ولما بفكر فيه بحس إني مش لوحدي، أنا اصلاً ما بقتش أحس بالوحدة بعد أول مرة اتكلمنا فيها لكن في نفس الوقت نفسي اعرفه وأدي نفسي فرصة

- (سلمي) : أنتي متلخبطة .. هاتعملي إيه؟؟

- (رؤيا) : هاروحله .. انا حاسة إن هيبقي في بينا حكاية وحابة إني أوصل لآخر الحكاية دي ..  
سلمي هو ينفع بنت تقول لولد إنها بتتشد ليه قبل ما هو يبدأ!!!?

نحتاج أن ندرك أحياناً أن بعض الصدف قد تغير مجري حياتنا، قد يمر شخص مرور العابرين دون أن يترك أي

آثر فيك، وقد يمر آخر داخلك فتتملك كل الرغبة والفضول  
أن تعرفه وتكتشفه ويترك آثار تظل محفورة بك ما حييت

(7)

- كنت متأكد إنك جاية ..

قالها (يحيي) دون أن ينظر حتي من أمامه .

- (رؤيا) : طيب بص شوف مين دخل الأول !

- (يحيي) : لا أصل انا كنت حاسس إنك جاية عشان كدة  
جيت الاستوديو النهاردة .

نظرت له (رؤيا) بعدم فهم فقال :

- النهارده الجمعة وانا مش بافتح الاستوديو الجمعة بس  
حسيت إنك جاية النهاردة فجيت وأستنييتك

أتسعت بسمة ( رؤيا ) وقالت :

- افرض لو إحساسك كان غلط وإني مجيتش !

- (يحيي) : كنت هستناكي كل يوم لحد ما تيحي، حاولت  
أسأل عليكي في النادي عشان أوصلك بس محدش كان  
عارفك ..

- (رؤيا) : أنا مفيش حد يعرفني فعلاً  
- (يحيي) : غييتي ليه كل ده حتي ماجيتيش تاخدي صورك،  
تصويرك حلو بالمناسبة ..  
وأضح إن كلك حاجات حلوة ..

تطلعت فيه رؤيا وقالت :

- عارف حاسة إنني كنت لوح إزاز مكسور  
وإن الصدفة إلي جمعنتي بيك رمممتي .

الفصل الثاني  
( ثم إني اقوي )

\*\*\*\*\*

(1)

في كلية الآداب قسم علم النفس جامعة الإسكندرية، استعد الطلبة لدخول قاعة المحاضرات، تسائل بعض الطلبة :

- هي المحاضرة دي عن ايه !!؟

اجاب أحدهم :

- تقريباً عن مهارات إجتياز المقابلات الشخصية هتديها لنا دكتورة من جامعة القاهرة ..

تأف بعض الطلاب وقالت أحدهم :

- لما هي محاضرة ملهاش علاقة بالمنهج عليها درجات ليه وجبرونا نحضرها ..

بينما غادر بعض الآخر قائلين :

- مش عايزين الدرجات دي إحنا .. هنخرج ناكل أحسن ..

وبعد وقت قصير دخلت فتاة متوسطة الطول، أمسكت المايكرفون وبدأت تتحدث :

- صباح الخير؛ عاملين إيه؟؟

انا دكتور خديجة دكتورة في قسم علم النفس جامعة القاهرة ومدربة تنمية بشرية وهانكون مع بعض النهاردة المفروض لمدة 3 أو 4 ساعات ..

زفر الطلاب في ضيق فضحكت واكملت :

- بس متخافوش هحاول ادخل في المفيد بدون مقدمات طويلة علشان تمشوا بدري وكمان علشان متزهقوش مني.. اي حد عنده اسئلة قبل ما أبدأ؟؟

لم يجاوبها أحد فقالت مبتسمة :

- مفيش حد خالص عايز يسأل اي سؤال شكلكوا موجودين هنا غصب عنكوا ..

هز الطلاب رؤوسهم موافقينها .  
فقال :

- أكيد خلوا المحاضرة عليها درجات من درجات أعمال  
السنة، مش هيبطلوا الإسلوب ده المفروض المحاضرات  
الإضافية دي يكون للطالب حرية الحضور او الغياب ..  
ما علينا يلا نبدأ .. بسم الله الرحمن الرحيم .

مسألتهوش نفسكوا إحنا هنا ليه يعني في حد يعرف  
المحاضرة دي عن ايه !!؟

أجاب أحد الذين يجلسون امامها مباشرة :

- محاضرة عن اجتياز المقابلات الشخصية ..

فتابعت الحديث :

- مش بالظبط لكن حاجة زي كدة ..  
في الحقيقة أحنا هنا النهاردة علشان نتكلم عن علم النفس  
وعلاقته بالتنمية البشرية ..

أمسكت كوب الشاي علي المكتب واحتست القليل ثم

قالت :

- من خبرتي في مجال شغلي سواء كدكتورة علم نفس او  
مدربة تنمية قدرت اربط بين حاجات في علم النفس  
والتمنية البشرية زي دروس مقابلات العمل وِإلي آخر  
ذلك..

مثلاً ..

كل إِلي قاعدين قدامي فاضلهم كام شهر ويتخرجوا  
ويخرجوا لسوق العمل ومعظمكوا خايف من المرحلة دي  
خصوصاً لو العمل فيه مقابلة " أنترفيو" مش كدة ؟؟

ارتفعت الاصوات :

- آه فعلاً

- فعلاً يا دكتور دي حقيقة

فامسكت المايك وبدأت تتحدث مرة أخرى :

- تمام، كويس جدا بس احنا مش هانتكلم في الموضوع  
ده لإن انتوا أكيد حضرتوا محاضرات وندوات قبل  
كدة عن المقابلات الشخصية واجتيازها والموضوع بقي  
سهل وواضح لدرجة إن ممكن بوست علي الفيسبوك



يشرحه ..  
في اسئلة بتتكرر في معظم مقابلات العمل دي منها  
واللي هو موضوع المحاضرة دي ..

أخرجت اللاب توب وبعد عدة ثواني ظهر علي شاشة  
العرض المعلقة خلفها ..

" شايف نفسك فين بعد 5 سنين " !!؟

تابعت الدكتور ( خديجة ) :

- السؤال ده بيتكرر كتير ومعظمكوا شايفه صعب جدا  
وبتحضروا إجابات ليه قبل المقابلة ...  
ممك أسالكوا شايفين نفسكوا فين بعد خمس سنين ؟ وعايذة  
إجابات ياريت !!

رفعت إحدي الطالبات يدها فأذنت لها دكتورة ( خديجة ) ان  
تتحدث :

- شايفة نفسي مدرسة علم نفس في مدرسة القسم ده  
هيطلعنا ايه غير مدرسين .. !

واجاب آخر :

- مستني أسافر

وتحدثت آخري قائلة :

- شايفة نفسي شغالة في مدرسة أو سنتر ده لو أشتغلت  
بشهادتي يعني او في السيلز او الماركيتينج او حتي بياعة  
في محل .. مش هتفرق والله

دهشت الدكتورة (خديجة) من أجابتها وعلقت قائلة :

- أزاى مش هتفرق ! مش شايفة نفسك في أي حاجة،  
مش نفسك توصلي لحاجة معينة !؟

اجابت الطالبة :

- لا خالص مش هتفرق، انا اتجوزت من سنتين وعندي  
ابني عنده سنة ولظروف اطلقت كل ده وانا لسة طالبة  
وبقيت لوحدي مش هاقول بعاني من نظرة الناس ليا  
كمطلقة لكن كل اللي حواليا بيشفقوا عليا  
وحتى إلي كان بيحبي قبل ما اتجوز وإلي لحد ما  
اتخطبت كان عنده أمل إنني اسيب خطيبي وابقى معاه  
لما عرف

إني اطلقت مفرقش معاه هيعمل إيه بوحدة مطلقة وكمان  
معاه ابن .. !  
يعني باختصار انا حياتي واقفة ..

رفع أحد الطلاب يده فأذنت له وبدأ يتحدث :

- زميلتي عندها حق إحنا حياتنا واقفة وكل الناس شايفانا  
صغيرين ومش فاهمين ويبسخرنا من مشاعرنا ومشاكلنا  
مع إننا فينا إللي بيشتغل وفينا إللي متجوزة ومخلفة يعني  
مش صغيرين

حاجة إيه دي اللي نفسنا نوصلها !!  
شهادتنا اصلا ملهاش اي لازمة وحتى هاستخسر شوية  
الماية إللي هبلها فيهم  
احنا بنسعي لأي شغل نشتغله وخلص سواء ليه علاقة  
بالدراسة أو ملوش عشان منبقاش عالية علي أهلنا بعد  
ما نتخرج ولا يحصلنا زي ما حصل لكثير قبلنا واغلبنا  
هنا مستني فرصة يسافر .

قالت الدكتورة بعد أن بدا عليها الاحباط من إجابتهم :

- امال فين الشباب إللي هيبنيها لما أنتوا يا يائسين يا  
مسافرين يا أي شغل والسلام المهم نعيش ..

فقال آخر بعفوية :

- ماتوا في الثورة

ضحك بعضهم بينما اشارت هي لهم كي يهدأوا وقالت :

- اليأس دي مش هيعمل أي حاجة غير إنه يآثر بالسلب علي حياة كل واحد وواحدة فيكوا والسفر عمره ما هيبقي حل ليه .. افرضوا ما عرفتش تسافروا أو سافرتوا وماحقتوش حاجة هناك فترجعوا زي ما سافرتوا

بدا الطلاب غير مقتنعين بكلامها ..

- طيب انا هاحكي قصة .. قصة حقيقية تخص واحدة صاحبتني أيام ما كنا في سنكوا وأصغر ..

أتعرفت عليها في بداية سنة تانية وكانت علاقتنا سطحية جدا بدأت بانها دخلت المدرج متأخر مرة وقعدت جنبي .. مكنش ليها أصحاب كثير وانا كمان مكنتش لسة كونت صداقات فمرة مع مرة بقت تقعد جنبي واتعرفنا علي بعض ..،

بدأنا نتكلم لحد ما ببقينا اصحاب وبقوت اقرب واحدة ليا  
وانا اقرب واحدة ليها وده في خلال سنة وشوية من اول  
مرة اتقابلنا في المدرج

وفي يوم عرفتني (مريم) ..

ونظرت إلي الطلاب علي الجانب الايسر ..

- إلي هي صاحبتني علي اتنين كانوا اصحابها وكنا قاعدين  
في الجامعة سوا فسمعتها بتقول لواحدة منهم :

\*\*\*

- ها يا (منة) إيه رأيك؟؟

ثم نظرت (مريم) لخديجة وقالت لها :

- ادخلي معنا في الموضوع يا خديجة وقولي رأيك

ولكن فضلت (خديجة) إن تبقي بعيدة بينما قالت (منة) :

- انا رأيي تفكري وتدي نفسك فرصة مادام مناسب

وكويس ..

وجهت مريم نظرها إلي خديجة مرة اخري وقالت :

- بصي يا ستي انا متقدملي عريس، صاحب اخويا وانا  
بفكر بس مش عارفة اخذ قرار، بصراحة هو مفيش فيه  
مواصفات كتير من اللي كنت بحلم بيها في اللي هارتبط  
بيه بس هو كويس ومحترم واخويا بيشكر فيه كتير ..

أنا نفسي افرح زي البنات ويبقي في حد في حياتي يسعدني  
ويهتم بيا واحس بكل الحاجات اللي البنات بتحس بيها، بس  
مش عارفة اخذ قرار.. رأيك أيه ???

(2)

- انا وقتها رديت عليها بكلمتين لسة فاكرهم لحد دلوقتي ..

نظرت الدكتورة خديجة إلي الطلبة أمامها وقالت :

- بلاش تزهقوا مني واسمعوا للأخر، رديت علي مريم  
قولتلها ...

\*\*\*

- بصي مش هاينفع تسمعي كلام حد في الموضوع ده غير نفسك لكن هاقولك لو انتي هتوافقي عليه علشان بس نفسك تتخطبي وتفرحي وكل الحاجات دي يبقي بلاش تتسرعي ومتوافقيش غير لو حاسة إنك عاوزاه هو مش هقولك تكوني بتحبيه لكن علي الأقل حاسة إنك عاوزاه ..

- ( مريم ) : عموماً انا لسة بفكر وإللي عاوزه ربنا هيكون

\*\*\*

- ساعتها إحنا كنا لسة مش بقينا اصحاب اوي فمتكلمناش كثير بعدها، ولما كلمتني كانت بتعرفني إنهم قرأوا فتحتها وبتعزمني علي الخطوبة ..

بدأتوا تزهدوا ???!!!

نظرت بفضول إلي الطلاب الذين حركوا رؤوسهم بالنفي فابتسمت واكملت :

- اتخطبت مريم وعدت أيام كثير قربنا فيهم اكثر من

بعض وبقينا أصحاب أوي وكانت بتحكي لي كل حاجة مش  
بتخبي عليا اي حاجة من اول الحاجات اللي بتفرحها لحد  
الحاجات إلي بتضايقها ..

\*\*\*

( خديجة ) : مالك يابت ؟؟  
( مريم ) : مخنوقة، خديجة أنتي بتضايقي لما بحكيك عن  
خطيبي ومشاكلي !?  
( خديجة ) : لا طبعا بتهزري يا بنتي اتكلمي براحتك .

( مريم ) : هو محصلش حاجة لكن انا مش حاسة اني  
مبسوطة بقالنا شهرين مخطوبين بس مش مرتاحة ..

امال انا بسمع ان الخطوبة دي اجمل فترة ليه !!  
انا مش حاسة بده خالص تصدقي بقاله اسبوع مكلمنيش  
ومش متخانقين ولا زعلانين من بعض .. مش بنتكلم ليه  
بقي ما عرفش فكرت اكلمه انا بس قولت براحتة مش  
هاكلمه ..

نظرت مريم إلي خديجة وقالت ساخرة :  
- يا بنتي انا مش مخطوبة اصلاً اقلع الدبلة دي يمكن يجيلي  
عريس !



ضحكت خديجة ثم قالت :

- طيب ما تتكلمي معاه وعرفيه إيلي بيضايقك وفهميه إنكوا لازم تعرفوا بعض كويس قبل الجواز ..
- ( مريم ) : اكيد لازم اتكلم معاه، لما يكلمني بالليل هاقوله

\*\*\*

( مريم ) ايامها مرت بالشكل ده كثير، معظم الوقت كانت مضايقة ولما كنت بقولها لازم تتكلمي معاه علشان تغيري الوضع ده تقولي ..  
يا بتتوي تكلمه وبمجرد ما يتصل تنسي هي عاوزة تقول ايه وتكلمه كأن مفيش حاجة ولما تقابله تضحك في ووشه عادي  
يا يسمع منها ومايهتمش ..

وهكذا مرت ايام وشهور علي مريم وكلمة مخنوقة ومضايقة بتاعتها بدأت تتحول لاكتئاب وكان واضح علي شكلها ..

تعبت وخست جداً حتي الحبوب ما رحمتهاش وبهدلت ووشها

وقفت الدكتورة ( خديجة ) وأشارت بسبابتها قائلة :

- بس عاوزة اوضح حاجة ..

كل إللي حصلها ده مكنش بسبب خطيبتها يعني تعبها  
مكنش بسبب إنه مش بيكلمها او إنه مش مديها حتي رقم  
5 في قائمة اولوياته ..

لكن كان بسبب إنها حاسة أنها لوحدتها رغم وجود اهلها  
حواليها لكن مكنش حد فيهم بيحس بيها ولما بتكلم حد  
فيهم اقصي حاجة كان بيقولها " معلش " ...

الأيام بدأت تعدي كثير وزى ما اتخطبت فجاة من غير  
سابق تخطيط منها هتلاقي نفسها بتتجوز بردو بسرعة،  
لكني لاقيتها بتكلمني مرة وبتقولي ..

\*\*\*

- (مريم) : خلاص يا خديجة انا سييته .
- (خديجة) : انتي بتتكلمي جد، ليه كدا حصل إيه؟!
- (مريم) : انا مكنتش مرتاحة ما انتي عارفة وهو مش  
بيتغير انا مش مهمة بالنسباليه خالص، بعنله شبكته وقولتله

كل شئ قسمة ونصيب وحتى مفكرش يسألني حصل  
إيه بس ده الصح أنا كدا مرتاحة .

(3)

- عدت أيام أكثر علي ( مريم ) وتعبها زاد وخست أكثر  
لكن بردو مش بسبب إنها سابت خطيبها ..  
كان بسبب تجربة فاشلة مرت بيها كانت بتقولي إنها  
زعلانة علي الايام إلي ضيعتها من عمرها في تجربة  
زي دي  
ومرة كنا مع بعض في الجامعة هزرنا عادي وضحكنا  
واكلنا مع بعض وكان يومنا كويس لحد ما روحنا  
ولاقيت منها رسالة علي الفيسبوك :

\*\*\*

- انا مش قادرة يا خديجة انا قدامكوا بضحك وبهزر عادي  
لكن من جوايا تعبانة وزعلانة أوووي علي نفسي محدش  
حاسس بيا حتي أهلي .. مش مريم بتاكل وتشرب وتضحك  
معانا عادي خلاص تبقي كويسة ولما اكلم حد فيهم يقولي  
ما تنسي بقي مش خلاص سيبتيه !

انسى ازاي طيب أنا مش زعلانة عليه والله انا مكنتش بحبه اصلاً يا خديجة والله .. انا صعبان عليا الشهور إللي ضاعت معاه .

كنت مستنية افرح زي البنات أتخطبت بقي وهاخرج واعيـش حياتي كنت ساذجة جداا

عارفة أنا بكتباك دلوقتي وانا بعيط قلبي واجعني وصعبانة عليا نفسي إيه اللي انا عملته في نفسي ده ليه كنت ساذجة كدة وكدبت إحساسي لما وافقت علي واحد مش بحبه وحتى مكنش فيه إللي بحلم بيه وكنت حاسة دايمـا بحاجة غلط لكن كنت بكابر

واتنازلت عن حاجات علشان الامور تمشي اتخطبت بسرعة حتي خطوبتي مكنتش زي ما كنت بحلم بيها ابدأ

تخلي إني مكنتش فرحانة زي أي بنت لما بتفرح يوم خطوبتها، اليوم ده لما خلص أنا دخلت اوضتي وفضلت اعيط معرفش كنت بعيط ليه بس كنت حاسة إن فرحتي ناقصة مش ده اليوم إللي كان نفسي فيه ..

كنت مستنية أحس بحاجات كتير حلوة بس مكنش في اي حاجة من اللي اتخيلتها وكان موجود في حياتي كأنه مش موجود ..

بردو كنت بقعد لوحدي ومش بلاقي حد اكلمه ومكنش في  
حد بيفكر حتي يفرح مريم ..  
حاسة إني هنت نفسي .. حاسة إني مكسورة

\*\*\*

- وقالتلي بردو الجملة إلي سمعتها منكوا في أول المحاضرة  
وإلي معظمكوا حاسس بيها لتجربة مر بيها زي مريم او  
إنه مش لاقى شغل كويس او مش عارف يسافر  
او اطلقت او لأسباب تانية اياً كانت وإلي بسببها أنا  
بحكي القصة دي

قالتلي :

" انا حياتي وقفت يا خديجة "

عادت لتجلس .. ارتدت نظارتها وبدأت تكمل حديثها :

- تعبتوا !؟

قال بعضهم :

- آه بس حابين نسمع ..

فقلت :

- كويس مش هناخد راحة علشان نخلص بسرعة منطولش  
اكثر من كدة .. بس إللي حابب يقف ممكن يقف شوية  
وبعدين يقعد ..

من غير ما أدخل في تفاصيل اكثر من كدة عن الفترة  
دي في حياة مريم إللي أخذت منها الإذن طبعاً إني أحكي  
تجربتها وهي رحبت بده ..

مع الوقت لاقيتها بدأت تتغير يعني بعد ما كانت تعبانة  
وخست بدأت " تستعيد امجادها " علي حد تعبيرها

وابتسمت وهي تكمل ..

- كثير جدا كنت اكلمها وأسألها بتعملي إيه تقولي بعمل  
مكرونة ..

كسر هدوء صمت أنصاتهم لها صوت ضحكاتهم ..

عادت لتكمل ..

- لحد ما تخنت كل إللي خسته واقدر أقول بكل ثقة إن مريم كانت المثال الحي علي إن فعلاً البنت لما بتفرکش زي ما بتقولوا بتحلوا ...

احلوت وبدأت تهتم أكثر بنفسها لدرجة إني قولت ليها في مرة أنتي فتحتي نفسي أرتبط وافركش علشان احلو زيك .

ضحك الجميع مرة أخري ..

- قربنا نتخرج من الجامعة وكانت متحمسة جداً علشان تاخذ الليسانس وكانت متحمسة أكثر لحفلة التخرج ..

في الفترة دي بدأت تشتغل علي نفسها حاولت تتعلم لغة جديدة وحطت قدامها هدف تتخرج بتقدير وبعدين تشتغل والاهم من كل ده إن علاقتها بربنا صلحتها ..

مش هاننكر إن علاقة كثير مننا بربنا بايظة علشان كدة انا قولت " صلحتها " فبدأت تحس بسلام داخلي مع نفسها أما موضوع الارتباط فتقدروا تقولوا إنه إتمسح من دماغها باستيكة ..

إللي حواليا كلهم كانوا بيسألوها أنتي أتعدتي ولا إيه من اول تجربة ؟؟

بس كانت ترد تقول انا مش بحسبها أصلاً تجربة لإنني  
بعتبر نفسي كنت عيلة صغيرة وساذجة هي غلطة مني  
ببسب تسرعني ..

وقفت وبدأت تتحرك شابكة اصابع يديها معاً ..

- عارفين يا شباب مريم بقت مش بتحس بزعل أبدأ لما  
تفتكر الموضوع ده او لما حد يكلمها فيه، بمعنى ادق  
قدرت تتخطاه ..

وفاكرة كويس مرة اتكلمنا سوا فقالتلي حاسة إن الفترة دي  
فرقت في حياتي وشخصيتي ..

بعد ما دخلت الجامعة عيلة نفسها تذاكر وتتجح ويجيلها حد  
كويس فتلبس الفستان الأبيض  
بقي دلوقتي عندي طموحات مش أحلام، نفسي اشتغل وأحوش  
فلوس وبعد ما كنت هاشتغل علشان أجهز نفسي هاشتغل  
علشان أحقق حلم الطفولة واجيب عربية

- كان نفسها تجيب عربية اكر من أي حاجة تانية وكنت  
بتريق عليها واقولها أخرجك 128 حمرا مستعملة تقولي  
هتشوفي يا خديجة ..



نضوج مريم حقيقي يا شباب مكنش مجرد كلام بتقوله  
ده كان ظاهر في كل تصرفاتها وقراراتها، الالهة إنها  
مكررتش نفس غلطتها ووافقت علي أي عريس يجيلها  
واخذت قرار إنها مش هترتبط غير لواحد تحس إنه  
عوض ربنا ليها  
وبأنها هتشتغل وهيكون ليها أولويات مش بس خطوبة  
وجواز

حياتها ما وقفش زي ما قالت بالعكس دي مشيت ومشيت  
أحسن من الأول ...  
احلي حتي من لو ما كنتش مرت بالتجربة دي ..

اقتربت الدكتورة خديجة من الطلاب وقالت مشيرة بكتنا  
يديها :

- حلو جداا إننا منوقفش حياتنا علي مجرد الزواج ..

واشارت إلي الفتاة التي تحدثت في بداية المحاضرة وقالت  
لها :

- إنك اتجوزتي واطلقتي ده مش آخر حياتك ولا يستاهل  
إنك توقفها عليه

لازم ..  
وكررتها مرتين تأكيداً ..

- لازم تكونوا واثقين إن كل الحاجات الوحشة والصعبة  
اللي بتحصلنا فيها درس بنتعلمه والدرس ده بيقوينا و  
بيزيد إدراكنا، ودايماً بيكون فيه حاجة إيجابية ..

زي إنك لو مكنتيش أتجوزتي مكنش هيبقي في إبنك إلي  
متاكدة إنه أغلي وأحلي حاجة في حياتك وإنه الحاجة  
الوحيدة إلي مش بتندمي عليها

حركت الفتاة رأسها إيجاباً تأكيداً علي كلامها ..  
وتابعت الدكتورة :

- وزي إن مريم لو ماكنتش أتخطبت ومرت بأسوأ فترة  
في حياتها من وجهة نظرها مكنش تفكيرها اتغير كانت  
هتفضل نفسها البنت إلي دخلت الجامعة تفكيرها تقليدي  
وتصرفاتها علي الهامش .. تتجح وتتجوز وبس ..  
وزي ما في مرة لاقيت رسالة منها بتقولي إنها تعبانة  
ومحبطة، لاقيت رسالة منها مختلفة ..

- (مريم) : أنا إتغيرت يا خديجة مبعثش مريم بتاعت زمان، ومبسوطة ومرتاحة جداً وجوايا سليم كأن مفيش حاجة ضايقتني في يوم، حاسة إن ربنا هيعوضني قريب عن كل حاجة وحشة حسيت بيها في يوم، انا غلطت لما قولتلك في مرة إني مكسورة ما عاش إلي يكسرني يا صاحبتني انا قوية .. حاسة إني اقدر .

\*\*\*

وقفت الدكتورة (خديجة) تنظر لهم عدة لحظات ثم قالت :

- عارفين يا شباب مريم فين دلوقتي !؟!

بتشتغل مرشدة في أحد المتاحف بفضل دبلومة أرشاد أخذتها من كلية الآثار ودورات تدريبية كثير في الأرشاد السياحي ..

يمكن دي أحسن حاجة في إن الواحد في بلدنا مش بيشتغل بشهادته إنك ممكن تدرس الحاجة إلي بتحبها في الجامعة المفتوحة أو تاخذ كورسات وتبقي مؤهل لحاجة معينة زي دورات التنمية البشرية إلي أخذتها وبفضلها واقفة بينكم هنا ..

ولها كتاب في علم النفس نزل في معرض الكتاب إلي فات أصلها بتحب العلم ده وموهوبة فيه ..

يعني باختصار الوقت إلي افكرت إنها دبلت واتطفت فيه كان الوقت إلي ليه الفضل في قوتها ونجاحها

الوقت ده هدها فعلاً بس هد مريم القديمة وبني مريم جديدة ونجاحها إلي حققته هو إلي كان ليه الفضل فعلاً بعد ربنا في إنه يرمم كل حاجة جواها .

الخلاصة هي إن إلي عاوزة اوصله ليكم من كل ده إن من الغباء نقول " دي حياتنا واقفة "

صعب جداً حياتنا تقف بسهولة علي تجربة واحدة معينة أو محاولة فاشلة سواء في حياتنا الشخصية أو العملية والاصعب إننا نوقفها علي شخص واحد بس طلع عكس توقعاتنا أو محصلش تفاهم بينا ..

حياتنا اكبر وأهم من إننا نوقفها علي سبب واحد ( مش هاقلل من حجم المشاعر إلي بتحسوا بيها واقول تافهة ) لكن أزاى بيكون عندكم القدرة تهدوا كل حاجة لسبب واحد بس !!؟؟

كلنا متفقين إن مفيش حد بيوصل للنجاح من أول مرة  
صح؟!!

أجاب جميع الحضور مؤكدين ما قالت فاكملت بأبتسامه  
ثقة محفوفة بالأمل:

- والغباء الحقيقي إننا نهد كل النجاح إلی حققناه من أول  
ازمة أو فشل نتعرضله .  
أياكوا ثم اياكوا تسمحوا لحاجة تهد كل جميل فيكم، كلامي  
ده مش كلام إنشا ولا أغاني علشان تاخذكوا الحماسة  
شوية لكن طول ما انتوا عايشين يبقي في أمل  
وضحكت قبل أن تقول:

نسيت اقولكم مريم حققت حلمها وجابت العربية إلی كان  
نفسها فيها وهي إلی وصلتني لحد هنا .

بعد إنكم بقي اتأخرت عليها كفاية، إتفقنا إننا هنتفصح  
شوية في إسكندرية قبل ما نرجع القاهرة وهناكك سمك ..

بدأت تجمع أدواتها وقبل أن تخرج وجهت سؤالاً لهم:

- تفكروا لو مريم مكنتش سابت الشخص ده ولو كانت  
إتجوزته كانت هتبقي معايا هنا في إسكندرية دلوقتي !!!

### الفصل الثالث

\*\*\*\*\*

في منزل هادئ ذات جدار معلق عليه بعض الصور وطاولة  
فوقها دفاتر وكتب غير مرتبة وذات شرفة وحيدة تطل علي  
البحر من بعيد ..

- ورق .. ورق مرمي في كل مكان يا مي ..

- يا حبيبي هاخلص واقوم اشيله ..

- يعني ماتعرفيش تكتبي غير لما ترمي الورق علي

الأرض !

مي .. مي انا بكلمك !!

- معلش يا عادل الرواية دي شغلاني جدا .

- مش اول مرة تكتبي قصص يعني في إيه جديد ولا عشان

أعودتي تكتبي بالفصحي وبتكتبي بالعامية المرة دي !

نظرت بعيداً حيث البحر وشكل أمواجه العالية ..

قال (عادل) مازحاً :

- يا نهار أبيض للدرجة دي، ده انا من وقت ما اتجوزتك

عمري ما شوفتك متضايقة بسبب حاجة بتكتبيها !!

نظرت مي له وقالت :

- أصل المرة دي مختلفة، كل مرة بكتب كتب في علم النفس ومشاكل نفسية في المجتمع لكن المرة دي بكتب عن 3 شخصيات قابلتهم علي مدار آخر أربع سنين ونص ..

أخذ ( عادل ) فنجان قهوتها من أمامها وأحتسي بعضاً منها

- حتي القهوة سببتها لما بردت

وضع الفنجان مرة أخري علي الطاولة ثم تسأول :

- شخصيات قابلتيم !! أوعي أكون منهم يا مي ! هتطلعيني مريض نفسي في كتبك .

ضحكت ثم قالت :

- لا ما تقلقش بس انت عارف إني مش بحب أسمي الناس إللي بتجيلي العيادة مرضي دي ناس عادية لكن بتكون محتاجة حد يسمعها فبيروحوا لدكتور نفسي ..  
إحنا مش في درس عن الطب النفسي دلوقتي ..  
بأختصار دول 3 ملفات



ووضعت أمامه ثلاث ملفات ..

- كل ملف فيهم بيتكلم عن حالة معينة وتقريباً الثلاثة دول أكثر ثلاثة وقفت عندهم فترة وحاولت أعمل دراسة عنهم، أكثر ثلاثة أثروا فيا لدرجة إني قررت اكتب رواية عنهم.

- وليه الثلاثة دول بالذات ؟ والأسهل تقولي إنتي عشان مش هقرا الملفات دي كلها ..

فأبتسمت ( مي ) ووضعت الملفات أمامها مرة أخرى ..

- عشان ياسيدي حسيت إن هما الثلاثة في حاجة بتربط بينهم ..

كل واحد فيهم قصته مختلفة عن الثاني لكن في حاجة بتجمع بينهم ..

- وإيه هي الحاجة دي ؟؟

اجابت ( مي ) :

- الضغط النفسي من أقرب الناس ليك والحب .

تخيل يا عادل وأنا بكتب الرواية دي أكتشفت إن الحب عند  
الثلاثة دول كان السبب في تعبهم النفسي ..

أجابها ( عادل ) متسائلاً :

- إزي بقي؟! إحكي لي ..

- طيب ما تاخذ أنت الرواية تقراها وأنا هقوم الم الورق .

أخذ ( عادل ) منها الرواية وبدأ يقرأ ...

( هشاشة خاطر )

\*\*\*

نظرت في المرأة؛  
قد ألمها شحوب وجهها  
كتبها المبعثرة  
وقلبها الذي تعتصره الذكريات  
امسكت هاتفها وحدثت حالتها " يا كل هزائمي انا متعبة "  
وأغلقت الهاتف .

الله أكبر .. الله أكبر.. أشهد أن لا إله إلا الله

أذان الفجر.. هذه النعمة العلوية التي تدوي في الآفاق كل يوم  
تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

انصتت للآذان ويحدثها داخلها :

" هو ممكن فعلاً اصحي بكرة الآقي كل الوجع ده أختفي " !

توضأت وقامت للصلاة، اليقين بالله هو أنها كانت علي ثقة بأن  
الله يسمع نحيب بكائها ويرى شحوبها وكل أحلامها الضائعة  
وظلت متمسكة ببعض ذرات الأمل وكأن الله سيستجيب غداً ..

- اللهم إني لا إسألك رد القضاء ولكن اسألك اللطف فيه..

يارب أنا بس مش عاوزة أفضل حاسة بالإحساس ده كثير،  
مش قادرة أتحملة، خليك معايا انا لوحدني مش هاقدر .. من  
غيرك مش هاقدر .

( فريدة ) ذات الثامنة عشر، عندما نسمع عن فتاة في هذا  
العمر ننقسم لفريقين، فريق يردد بتلقائية " مازالت صغيرة  
ومراهقة " والفريق الآخر يردد " ستجب إذا تزوجت "

في هذا السن تزيد المسؤولية الملقاه علي الشخص سواء في  
المنزل او المدرسة أو حتي عند دخوله الجامعة ..

من صاحب مقولة أن أدخل الجامعة ثم إرتاح بعدها لأنه  
بالتأكيد لم يدخلها او إنه مجنون !!

ليتهم فقط يدركون إن الضغط النفسي يدمرنا ..

(2)

- فريدة.. إنتي عندك كام سنة ؟؟

- 20 يا دكتور .

- مش شايفة إنك صغيرة لسة علي إنك تيجي لدكتور

نفسى !!!

اجابت بتردد وخجل :

- أصل انا تعبانة وماما قالتلي أجي .. تقريبا خافت عليا انتحر..

وضحكت ( فريدة ) ضحكة خافتة بينما علقت الطيبة بذهول :

- تنتحري !! وإنتي لسة 20 سنة ؟ طيب أتكلمي أنا سامعاكي، أتكلمي كأنك بتتكلمي مع نفسك أعتبريني مش موجودة ..

اومات ( فريدة ) برأسها وبدأت تتحدث :

- انا علاقتي بوالدي كانت كويسة لحد سن 14 سنة وبعدها بدأ يتغير وبدأت أتغير أنا كمان وبقي التعامل معاه صعب لدرجة إنه كان ممكن يضربني علي حاجات مش مستاهلة كأنه بيتعمد يهني ..

سألت الطيبة :

- علاقتك بوالدك بدأت تتغير إزاي يا فريدة ؟؟

زفرت ( فريدة ) ببطء وقالت :

- في مرة قالي خلاص مفيش لبس ضيق تاني إنتي كبرتي

هو عنده حق في ده بس وصله ليا بطريقة غلط خلتنى  
لأول مرة أبداً اخاف منه قالي وهو منفعل " مفيش لبس  
ضيق تاني ولو شوفتك لابساه هاموتك فاهمة "

كان ممكن يقولي بلاش تلبسي ده تاني بهدوء خصوصاً  
إني ماعملتش حاجة تضايقه وكنت هاسمع كلامه علشان  
بحبه مش علشان أنا خايفه منه زي ما بقيت أحس ده  
ناحيته طول الوقت ..  
كان دائماً بيهددني لو عملتي .. لو شوفتك .. لو اتأخرتي ..  
مش عارف هاعمل فيكي إيه ..

أعادت بصرها للطبيبة التي طلبت منها إن تكمل حديثها..

هو ليه كان بيكلمني كدة وأنا عمري والله ما عملت عكس  
إللي هو عاوزه ! ليه كان بيحاول يخوفني منه مع إن  
الموضوع أبسط من كدة !!  
مرة شتمني قدام صاحبتى علشان شافني لابسة بوت، مع إن  
هو إللي اشتراه ليا ..

وانا بشتري اللبس بقيت أخاف بابا يزعقلي عليه لدرجة  
إني في مرة خوفت أشتري بنطلون لونه بني يزعقلي إنه  
ملون ..

بقيت أخاف لو المستر هياخرنا شوية في الدرس  
كنت بخاف أسهر اذاكر علشان كان بيزعقلي ويقول  
قومي نامي

كنت بخاف احط كحل، هو بنفسه قالي مش حرام بس لما  
شافني حاطاه زعقلي ..

كنت بخاف أقول وقت الغدا مش جعانة كان بيتعصب  
ويقول بقي ليكي شخصية خلاص تقولي جعانة ومش  
جعانة ..

لما اخلص كلامي لو سمحتي يا دكتور ماتقوليش من خوفه  
عليكي علشان انا عارفة إنه بيخاف عليا لكن وصل خوفه  
بطريقة غلط خلنتي أخاف منه دائماً ..

مالت الطبيبة للأمام وأسندت يداها علي المكتب وسألتها :

- تفكري ليه كان بيتصرف كدة يا فريدة ؟

أجابت :

- كنت فاكراه بيخاف علينا بزيادة وإن ده طبعه  
فحاولت اتأقلم علي كدا، لكنه سابنا ومشني ..

اتجوز .. وأكتشفت إن طريقته دي كانت علشان يكرهنا  
فيه علي قد ما يقدر وحاولت أكذب الفكرة دي لكن عدم  
سواله عننا او عني أنا أكذلي ده ..

بابا متجوز دلوقتي بقاله سنة شوفته فيها كام مرة يتعدوا  
وعلاقتي بيه بقت عبارة عن جزء من مصاريفي بس  
بيبعته كل أول شهر .

بدأ صوتها يتغير وكأنها ستبكي ولكن قاومت وتابعت  
قائلة :

- لكن مش ده كل إللي تعبني من أبويا ..

أنا كنت بحب ابن عمي كان أكبر مني ب 5 سنين وهو  
بدأ يحس إني بحبه فاتقدملي بعد عيد ميلادي ال 18 وبابا  
وافق عليه بس موافقش نتخطب لحد بعد ما أخلص ثانوية  
عامة ورفض إن يكون في بينا أي كلام أو تواصل لحد  
ما نتخطب ..

بس هو كان بيكلمني كل فترة يطمن عليا وفيهم مرة قالي  
إنه بيحبني ...



توقفت عن الحديث وبكت، تركتها الطيبة ولم تنطق بكلمة  
حتي رفعت ( فريدة ) رأسها ومسحت بيديها عيناها ثم  
تنفست بقوة وأكملت :

- وكان اليوم ده احلي يوم في حياتي لإني كنت بحبه من  
وانا في اولي ثانوي يعني لما كان عندي 16 سنة ..

كنت شايفاه مميز في كل حاجة حتي في صوته وطريقة  
كلامه وتفكيره كنت مبهورة بيه .. وبحبه ..

وحسيت إنه هيكون عوض ليا وإني هافرح في الآخر  
لكن كانوا هما كام شهر بس ..

التفتت إلي الطيبة وكررت :

- كام شهر بس يا دكتور وبعدها سمعت ماما بتقول وهي  
بتكلم أختها ده ( عصام ) هاخطب انا قلبي اتقبض لما  
سمعت كدة لكن بسرعة رجعت لطبيعتي وقولت اكيد مش  
هو مصدقتش !!

وماما اصلا من بعد الطلاق مش بتكلم حد من عيلة بابا  
لحد ما كلمني بعدها وقالني معلىش أنتي لسة صغيرة وكل  
شئ قسمة ونصيب ..

نظرت طويلاً هذه المرة للطبيبة وكأنها لم تستوعب بعد  
ما حدث :

- قالي معلش وفجأة اكتشف إني لسة صغيرة وبعد مدة قليلة  
جداً خطب ..

طيب ليه كان اتقدملي وليه قالي إنه بيحبني وإداني أمل  
في إنه هيبقي من نصيبي، انا كنت كل يوم بدعي ربنا  
يجمعنا قريب ..

لكن تعرفي حضرتك يا دكتور انا أتصدمت من إللي  
حصل لكن مازعلتش عليه كتير ولما قالي إنتي صغيرة  
لسة وبكرة يجيلك حد أحسن نهى كلامه بـماتزعلش ..

ساعتها قولتله متخافش مش هازعل أصل إللي سابني  
قبلك كان أهم منك وكل الزعل جوايا راح عليه وكويس  
إنك عملت كدة دلوقتي علشان أزعل مرة واحدة ..

أغمضت ( فريدة ) عيناها وتنفست بقوة مرة اخري وقالت  
بصوت مرتعش :

- أنا أتكسرت .. بس مش منه ده من ابويا إللي عرفت إن هو اللي شجعه علي كدا وقاله شوف حياتك يا بني بنتي دي متعرفش تفتح بيت وهو إللي راح معاه يخطبله علشان باباه متوفي .

أبويا كسرنى مرتين مرة لما سابنا ومشى ومرة لما وقف مع إللي وهمنى إنه بيحبني وشجعه ضد بنته و أتعمد يهني قدامه .. كسر خاطري ونفسي وقلبي وكل حاجة حلوة كنت شايلها ليه جوايا ..

نظرت بجانب عينها ناحية الطبيبة وقالت بعد تردد :

- أنا قولت حسبى الله ونعم الوكيل فى كل إللي وجعونى ومن بينهم بابا ..

يقال أن الضربة قد تأتيك من اقربهم إليك، ولكن أن يكون اقربهم هو والدك ...  
فيا ليت كان يوجد حينها ما يخفف عمق الألم فإنها حينما تأتي من الأب يعني أن حصنك المنيع قد هدم، وسندك قد مال وظهرك قد كسر .

\*\*\*

ترك ( عادل ) الشرفة ودخل يبحث عن زوجته التي كانت تقوم بتحضير الطعام في المطبخ وقال :

- حسبت في باباها !! معقول يا مي دي حقيقة في أب يوصل بنته إنها تكرهه ..

اجابت وهي تقطع الخضروات :

- حقيقة يا عادل كل كلمة مكتوبة هي إلی قالتها لي غيرت بس أسماء الشخصيات .

- حصل إيه طيب ليها دلوقتي !!؟

- ما تكمل يا عادل قراءة وانت تعرف

ضم شفتيه متدمراً ثم عاد إلی الشرفة ليتابع قراءته ..

\*\*\*

(3)

ظلت ( فريدة ) تتردد علي عيادة طبيبتها أسبوعياً لمدة عام كامل، لاحظت فيه الطبية عدم تحسن حالتها النفسية كثيراً ولكنها كانت تحاول جاهدة إن تعيد ( فريدة ) العشرينية التي أثقلتها الهموم مبكراً ..

ولكن بالرغم من محاولتها تلك علي مدار العام إلا إنها لم تنجح إلا في مجرد التخفيف عنها وتشجيعها علي ممارسة هوايتها ونشاطات جديدة ..،

ثم بدأت ( فريدة ) لا تهتم بحضور الجلسات وغابت لشهر وأكثر فأعتقدت الطبية أنها لن تأتي مجدداً حتي ظهرت مرة اخري وكانت تبدو فيها مختلفة ..

- فريدة !! مصدقتش لما السكرتيرة قالتلي إنك برا افكرتك مش هتيجي تاني .

- انا فعلاً مش هاجي تاني لكن حبيت اجي مرة اخيرة ..

كل حاجة أتغيرت يا دكتور .

- أتغيرت إزاي وضحي ؟
- حضرتك هتصدقيني لو قولت مش عارفة !

نظرت الطيبية إليها بعدم فهم وتساءلت قائلة :

- أزاي مش عارفة ؟ مش قولتي كل حاجة أتغيرت !

- آه فعلاً كل حاجة اتغيرت.. انا بقالي كتير بدعي ربنا طول الوقت وفي الصلاة وقيام الليل ولما يتمطر إنه يخفف عني

بعد ما صليت في مرة حسيت بفرحة مش عادية لدرجة  
إني قولت عادي يعني

وصبرت .. وفضلت اصبر .. حسيت إني مش محتاجة  
دكتور فعلشان كدة مكنتش باجي ..  
رجعت أطلب من ماما اكل معين بحبه تعمله ..  
رجعت أخرج مع أصحابي ..  
بقي عندي استعداد أفكر في العرسان إللي بتتقدملي بعد  
ما كنت رافضة تماماً

وأأكدت إن ربنا أستجابلي بعد السنين دي كلها بقيت  
حاسة إن جوايا مرتاح وإني سليمة وفي سلام داخلي  
حاضني

وإني بقيت اقوي، غياب أبويا علمني أكون قوية وإللي  
حصل مع ( عصام ) علمني أزاى أعرف مين مناسب ليا  
ومين مايستحقش حتي أزعل عليه .

أنا ربنا كان معايا ولسة معايا والكسر إللي كان جوايا  
ربنارمه، ربنا مش حد ثاني .

عسانا نتخلي بالصبر، و نتذكر أنه سمي نفسه جباراً .

\*\*\*

عاد ( عادل ) مرة اخري لزوجته متسائلاً :

- بس كدة بالسهولة دي قدرت تتخطي كل ده !!

اجابت ( مي ) وهي تضع الطعام علي الطاولة :

- مش بالسهولة ولا حاجة الزهق يعمل أكثر من كدة .

علق ( عادل ) بإستغراب :

- زهق !! ازاي يعني

فاجابت بعد إن جلست للغداء :

- في حاجة أنا مكتبتهاش ضمن الأحداث، لما سألتها أنتي  
نمتي وصحيتي لاقيتي نفسك بقيتي كويسة وخلص كدة  
ولا في حاجة تاني حصلت ومش حابة تحكيها ..

عارف يا عادل لدرجة إنني بعد ما مشيت خُفت تكون فكرت  
تنتحر فتابعت مع مامتها فترة بالموبايل لحد ما اتأكدت إنها  
فعلاً بقت كويسة ..

بس آخر مرة جاتلي العيادة قالتلي حاجة مهمة جداً، ابن عمها  
طلق مراته وحاول يرجع يتكلم معاها تاني وإتقدم لها تاني  
بس هي رفضت، استغربت إنها رفضت خصوصاً إنني حسيت  
إنها كانت مبسوطة وهي بتقول " اتقدملي " فسألتها ليه  
وقالتلي ..

" علشان زهقت "



زهقت من كتر ما أستنت وحطت فيه أملها وزهقت من  
الوجع، فقالت لا ليه وهي حاسة من جواها إنها مش  
عاوزاه فعلاً وإنها بطلت تحبه .

" الملل "

كلمة لن تتوقف كتابتها ابدأ، كيف لها بضئالة حروفها  
وتفاهت الشعور بها إن تغير مشاعر نكنها لغيرنا، كيف  
لها القدرة إن تغير مجري حياتنا كلها ..

في الحقيقة أتوجه بخالص الشكر والتقدير والأحترام لها  
لإن لولا الشعور بك لفقدنا الكثير من أنفسنا في سبيل  
رضاء من يتفنن في تعذيبنا وأهانتنا وترخيصنا ..

البنـت دي كانت رقيقة وهشة جداً يا عادل لدرجة إني  
اتفاجئت بالقوة إـلـي شوفتها بيها آخر مرة جاتلي العيادة .

الفصل الرابع  
( قصاصات ملونة )

\*\*\*\*\*

(1)

" فلتقل خيراً أو لتصمت " .. أتدرون لماذا؟؟!!

- (عادل) : والحالة الثانية إيه قصتها !!
- (مي) : شاب جالي العيادة مرة ولما سألته عن شكوته  
حط قدامي علي المكتب برطمان ازاز مليون ورق ملون  
مقصوص ومطبق، لثواني فكرت إنه شاب تبع حملة معينة

وإن الورق الملون إليّ جوا البرطمان مكتوب فيه جمل فرحة  
أو كلام يدي أمل زي ما بنشوف الشباب بتعمل وتوزع الورق  
علي الناس ..

بس ليه هيجيلي العيادة !! لكن طلعت غلطانة الورق مكنش  
فيه كلام مفرح خالص ...

\*\*\*

ساد الصمت عدة قائق نظرت خلالها الطبية إليه متسائلة تنتظر  
أن يتحدث ولكنه لم يحرك ساكناً فبدأت هي وقالت :

- هتشرحي إيه ده !!؟

فتنح قائلأ :

- البرطمان فيه جمل وكلمات صغيرة هتشرحك نص حكايتي

وأشار إليها أن تقوم بفتحه ..

اخرجت ورقة خضراء اللون وقرأتها :

" أنت ملكش لازمة "

نظرت إليه بتفاجئ ثم اخرجت غيرها ..

" أنا بتعر منك "

" انت فاشل "

اخرجت ورقة ملونة للمرة الرابعة وقرأتها ..

" أشغل بلقمتك "

تركتهم من يدها وأبعدتهم من امامها ثم قالت :

- إيه الورق والكلام ده !!

اجاب وقد أعتلي وجهه بسمة حملت معها كل كسور  
روحه ..

- ده كل الكلام إللي سمعته من أهلي وناس قريبة من اول  
ما دخلت ثانوي ولحد بعد ما اتخرجت من الجامعة  
كنت بكتب كل كلمة من النوع ده بتتقالي عشان افكر ..

قالت الطيبية ولم تستوعب ما قال :

- تفكر إيه ! أنت متأكد من إللي موجود جواه ؟!! ده كلام وجعني أنا شخصياً وماقدرتش أقرأ أكثر ..

فأجاب ( خالد ) :

- أفكر الكلام إللي أتقالي من ناس قريبين مني وإللي بفضله قدرت أعيش عديم الإحساس .

- ممكن تشرحي مشكلتك بالظبط علشان اقدر أساعدك ..

فبدأ ( خالد ) يتحدث :

(2)

- أنا إسمي خالد وعندي 28 سنة، أتخرجت من خمس سنين ..،

لما كنت في ثانوي حصلت أول مشكلة بيني وبين والدي وقال فيها إني فاشل ..

خلصت ثانوي ودخلت الجامعة، سقطت أول سنة، إتقالي  
إني مش نافع ووالدي قالي سيب الجامعة وأشتغل بلقمتك  
أحسن ..

رفع عينه لأعلي لثواني وتصاعد نفسه ثم قال :

- انا سمعت كلام كثير منهم وجعني لدرجة إني كنت بكتبه  
بس أشتغل بلقمتك دي ...

صمت قليلاً وتصاعدت انفاسه اكثر ثم تابع قائلاً :

- لما سمعتها حسيت برعشة في جسمي وفضلت نايم باقي.  
اليوم عشان ماشوفش حد ولا اكلم حد ..

مكنتش زعلان منهم حقهم يزعلوا إني سقطت وحقهم  
يهزقوني، لكن الجملة دي حسستني إني ثقيل وإني حمل  
عليهم ..

نزلت أشتغلت في الأجازة وجبت مصاريفي ومصاريف  
جامعتي وبقيت كل اجازة بانزل اشتغل في أي مكان  
وأي حاجة عشان أجيب مصاريفي لحد ما أخرجت ...

صمت مرة أخرى والتفت للطبيبة متسائلاً :

- أكمل ؟

فاجابت :

- كمل يا خالد سامعك مفيش حاجة هتقاطعك .

فأكمل قائلاً :

- في آخر سنة ليا في الجامعة حببت بنت زميلتي وهي كمان حبتني وأستنتيت أخرج واشتغل عشان أعرف أتقدم لها بس لما أخرجت مكنتش لاقى شغل وحتى الشغل إللي كنت بشتغله كل إجازة لما سلمت أمري لله وقولت أحسن من مفيش صاحب المكان قالي لا بقينا محتاجين دبلومات

ضحك خالد ثم التفت للطبيبة مرة أخرى وقال :

- تصدقي حضرتك !! بعد ما كان الدبلومات ملهاش مكان في البلد وبيطلب جامعيين بقي العكس وإللي معاه شهادة عالية بيتقاله لا محتاجين دبلومات .

ومرة والدي سألني هاتعمل إيه قولتله مش عارف بس لازم الاقي شغل واشتغل عشان عايز أخطب ..

بصلي فقولتله في بنت كانت زميلتي في الكلية وعايز أخطبها ..

مردش عليا فكملت كلامي وانا فاكره بيسمعني وقولتله بنت كويسة جداً ومحترمة ، بصيت لأمي وقولتله هتعجبك يا أمي وهتحببها وقولت ..

بس لازم اشتغل الاول عشان أعرف أتقدملها .

وفجأة قاطعني والدي وقال بعصية تخطب إيه إنت حياتك حاجة تتجوز بيها .. لاقى شغل أصلاً ..

حاولت أفهمه إني بدور علي أي شغل لحد ما الاقي فرصة عمل مناسبة وأعرف أتقدملها والشقة هتيجي، بس قاطعني تاني وقال لي للمرة الثانية أنت لما تشتغل ده لو أشتغلت يعني اصرف علي نفسك ولا أقولك إنزل اشتغل معايا بلقمتك وتساعدني بدل قعدتك دي تخطب قال، تخطب إزاي وبأيه وتدخل علي الناس تقولهم إيه ده أنا نفسي أبوك وبتعر منك .

صمت هذه المرة أطول من سابقتها ثم قال :



- كنت هسيب البيت لكن أمي منعنتي ..

نظر ناحية الطيبة وقال :

- أبويا قالي إنه بيتعر مني ..،

انا مش وحش.. يعني انا لو وحش هاقول ماشي لكن انا  
ماعمלתش إلي أستاهل عليه كل ده ومش بس من أبويا  
لوحد ده من أمي وكل البيت ..

أمي قالتلي ابوك عنده حق هاتدخل علي الناس تقولهم إيه  
رديت عليها ما انا قولت هاشتغل الأول قالتلي طيب  
أشتغل ونشوف ...

أشتغلت فعلاً بس مش بشهادتي انا خريج تجارة وأشتغلت  
في شركة دعايا صغيرة كنت بوزع ورق دعايا علي  
الناس في الشارع

نظر إليها مبتسماً وقال :

- حاجة رخمة مش كدة تقف توزع ورق علي الناس إلي  
بياخدوه يرموه من غير ما يقروه حتي ..

كنت بحس بقلة قيمة بس قولت لنفسي معلى إستحمل ..

(3)

أليس الأحتمال له طاقة ؟؟  
إلي أي مدي يستمر تحملنا لتفاهاتهم والسنتهم اللادغة  
وعدم إستماعهم وفهمهم لنا .. إلي أي مدي تستمر إهانتهم  
ونستمر نحن متحملين !؟

- البنت إلی حبيتها عملت حادثة ودخلت المستشفى حالتها  
كانت خطيرة، زورتها مرة واحدة لما مكنش في حد من  
اهلها موجود معاها ودخلت العناية ..  
ماعتقدش حست بيا كانت غايبة عن كل حاجة ومكنتش  
مصدق إن حالتها خطيرة أوي لحد ما شوفت كل الأجهزة  
دي حوالياها ..  
أنا ماتكلمتش معاها .. مكنتش قادر .. كل إلی كنت بفكر  
فيه أنا هاعمل إيه لو سابتي ...

كانت بتصبرني في الحقيقة .. لما حكيت ليها كلام أهلي  
لما عرفتهم إني عايز أخطبها وقلة القيمة اللي بحسها وانا

باوزع الورق علي الناس في الشوارع ووقت جنبي  
ومادتنيش فرصة أياس ..

ماتت بعد 3 أيام من الحادثة .

زفر قائلاً :

- أول ما عرفت الخبر زعلت طبعاً، بس محصلش  
وعيطت بصراحة قولت أكيد زي ما بسمع الزمن كفيل  
يعالج وجع فراقها ..

أفكرت إني كدة كويس وإني مش هاضعف ولا هوقف  
حياتي وقولت كمان لما أتجوز هأسمي بنتي علي إسمها ..

وبعدين أكتشفت إني كنت بصبر نفسي فضحكت علي  
نفسى إزاي فكرت إن الموضوع بسيط كدة وإن موت  
حد بنحبه مش صعب اوي ونقدر نتخطاه بسهولة ..

ضحكت جداً .. ضحكت بشكل هيستيري لدرجة إنهم دخلوا  
علي صوتي الأوضة وبعدين ماحسيتش بنفسى غير وانا  
في حضن أمي بعيط زي ما ضحكت ..

وبقيت صامت مش بكلم حد ..

وأشار بيده وهو يقول :

- ومع الأيام بطلوا هما كمان يكلموني، كنت بوزع الورق علي الناس وأنا ساكت .. باكل وأنا ساكت ..

ابتسم بسخرية وهو يتابع قائلاً :

- ده انا حتي صعبت علي ابويا .

بعد 3 شهور بشتغل في الدعاية اتثبت وبقي ليا مكتب، اول حاجة عملتها إني جبت بوكيه ورد عشان هي قالتلي وهي بتحاول تشجعني علي الشغل ده وبتخفف عليا عشان أقبل بيه لما تتثبت ويبقي ليك مكتب هتجربي بوكيه ورد كانت حلوة أوي من جوا مش برا بس

وناويت فعلاً إني اجبها الورد أول ما ده يحصل لكن ماتخيلتش إني هاحطه علي قبرها ..

لاقيت نفسي بعمل كل الحاجات إلي هي كان نفسها فيها لما جاتلي فرصة شغل في شركة في الحسابات قبلت بالرغم من إن المرتب كان أقل من الشغل في الدعايا لكن قبلت عشان

كانت بتقولي بدعيك دايماً ربنا يرزقك بوظيفة في شركة  
كويسة

بقيت كل أسبوع بجيب ورد وأحطه علي قبرها ..

تنهد بقوة وأنهى حديثه قائلاً :

- أنا مش زعلان من دنيتي إلي معكسني ولا كل الكلام  
الموجود في الورق ده ولا حتي من أستهزاء والدي بيا  
لما قولتله إني عايز أشتغل وأخطبها ..

أنا زعلان من حاجة واحدة بس وبحملة جزء من سببها  
مش هاقدر أسامحه فيها ..

إنها ماتت قبل ما الحق أفرح معاها وتفرح معايا ..

أنا لو قادر أمشي علي رجلي دلوقتي ولو قادر اشتغل  
وأحقق أحلامي فكله بسببها لإنني قررت أشتغل وأنجح  
عشانها، ساعدتني حتي وهي ميتة ..

موتها ماموتنيش ده بناني ورممني .

واختتم كلامه قائلاً بثقل كأنما مازال يرفض تصديق رحيلها :  
- الله يرحمها

(4)

عن أي كسر هذا؟! من أين لك بالقوة التي جعلتك تقاوم  
الحريق الذي أندلع داخلك بعد فقدانك أعزهم وأقربهم  
وأحبهم إليك وكل ما تطلعت إليه نفسك؟؟

كيف حقاً تحملت أن تستمر الحياة بعد رحيلهم ناقصة ..  
جزء بك ضائع وجزء مشنت وجزء يقاوم حتي لا تفقد  
القليل الذي تبقي منك ..!؟

ثم يأتي من يسألك ببلاهة " كيف أصبحت كئيباً هكذا " ؟

\*\*\*

قالت ( مي ) :

غياب حد غالي عننا بياخذ مننا معاه جزء، في حد ممكن  
يئأس ويستسلم ويسيب نفسه للأيام تاخده مكان ما تاخده..  
وفي حد بيقوي ويقدر يكمل .. بيكمل بروح مطفية وحتة  
منه مكسورة لكنه بيكمل ..

وكل واحد بيختار يكمل ده بيكون عنده سبب يكمل حياته  
علشانه، حد بيكون علي وشك يصاب بانهييار أو يجيله أكتئاب  
ووارد جداً يفكر في الانتحار لكن بي فوق بالظبط في الوقت  
المناسب وحتي لو مفيش سبب للحياة بيخلق لنفسه ميت سبب  
يخليه يعيش .

حد بيكره بيان مكسور.. وبيكره يصعب علي حد ..

حكاية ( خالد ) شبه شوية حكاية ( دينا ) ...

الفصل الخامس  
( بعض الأمال قد تولد )

\*\*\*\*\*

(1)

دخلت امرأة حامل فأشارت إليها الطبيبة أن تجلس، وبعد وقت قصير بدأت تتحدث :



- هما فاكيرين إن حياتي كاملة عايشة في فيلا جوزي عرف  
عليا واحدة زمان قالولي سامحيه وعيشي جوزك شخص  
مايتعوضش مفيش حد يرفض النعمة واكيد دي نزوة  
مش هاتتكرر ..  
وسامحته فعلاً ..  
كنا متفقين نأجل موضوع الخلفة شوية .. وبعد أربع سنين  
جواز قررنا نجيب طفل .

كنت خايفة من الخطوة دي لكن لما شوفته فرحان  
ومتحمس ليها أطمنت وقولت أكيد فعلاً كانت غلطة  
وراحت لحالها

حملت وكنا كلنا " أنا وهو وأهلنا " فرحانين جداً

انا دلوقتي في الشهر السابع وكله كان تمام لحد آخر  
اسبوعين ..

او من قبل كدة لكن عملت مش واخدة بالي ..

أصلي حسيت بحاجات متغيرة فيه بيسرح كثير وبيسمع أغاني  
وعايش في جو مراهقين ..

بس قولت لنفسي عادي مين مش بيسرح ومين مش بيسمع  
أغاني !

الغريب إللي لاحظته إن كلامه معايا قل ولما كنت باخد رأييه  
في حاجات الأطفال إللي بشتريها كان مش متحمس زي البداية

لحد من أسبوعين ومن غير مقدمات جه قالي " انا بحب "

ضحكت ورديت بهزار وتريقه ..

ما أنا أفكرته بيهزر وسألته وبتحب مين بقي !!?  
رد قالي واحدة أتعرفت عليها من فترة .

سكت وبصتله كنت مستنياه يضحك او يعمل أي حاجة توصلني  
إنه لسة بيهزر لكن ماحصلش ..

أغمضت ( دينا ) عيناها وقالت :

- جاب منين البرود ده ! قدر أزاي يقولي كدة كأنه بيكلم  
صاحبتة أو اخته أو أي حد غير مراته

" أنا بحب "

أبتسمت بعدم أستيعاب وكأنها تريد تحطيم شيئاً لتنفث  
عن ما بداخلها، أمسكت يد الكرسي وضغطت عليه بقوة  
توضح مدي ما تشعر به ..  
حريق في صدرها تود لو تصرخ لتتخلص منه ..

تابعت قائلة :

- قد إيه حسيت إني قليلة ووحشة، هو حسني بكدة وأكثر  
مفيش واحد يقول لمراته الكلام ده وبالبرود والثبات ده  
غير لو كانت هي فعلاً ووحشة في نظره وقليلة ..

حركت يدها في شكل حركات دائرية ببطء علي بطنها ثم  
قالت :

- كان يفكر حتي في إبنه ..  
كان يخاف عليه هو مش أنا  
ما انا لو كان حصلي حاجة كان ابنه هيضر معايا، بس  
لما بدأت افوق من الصدمة دي واستوعب إنه قالي

الكلمتين دول ومشي أقتعت إن مش انا بس إلی مش  
مهمة بالنسبأله ده إبنه كمان مش مهم .

عدي إسبوع وطلبت الطلاق وطلقني فعلاً وخذ كل  
هدومه ومشي ...

\*\*\*

(2)

- ( عادل ) : يعني أنا لو جيت قولتلك إني بحب هتصدمي  
!

نظرت له ( مي ) نظرة شيطانية ثم حملت السكين من  
طبق الفاكهة الموضوع أمامها وقالت :

- مين قال كدة !!!?

فصحك ( عادل ) وقال :

- اهدي بس بهزر والله ..

وحصل إيه بعد الطلاق .. حابب أسمع منك باقي الحكاية !

فقال ( مي ) وهي تقطع الفاكهة :

- كانت بتجيلي العيادة لحد ما ولدت فبطلت تيجي ..

قاطعها ( عادل ) قائلاً :

- آآه أنا فاكِر إنك روحتي لمريضة بيتها ودي مش عواديك وقولتيلي ساعتها اصلها لسة والدة وعندها أكتئاب ما بعد الولاده حاجة زي كدة ...

حركت ( مي ) رأسها تأكيداً علي كلامه وقالت :

- فعلاً بالظبط هي دي ..

إللي حصل من جوزها أثر عليها نفسياً فتعبت وولدت في الشهر التامن وبعد الولادة جالها أكتئاب ..

كانت بتخاف تشيل ابنها ..، كانت دايماً ساكته مش بتكلم اي حد حتي أنا مابقتش تتكلم معايا ..

تناول زوجها منها قطعة فاكهة وقال بتردد بسيط :

- بس عايز اقول حاجة يا مي ..

- حاجة إيه .. !!

- أنتي كاتبة إنها قالت كان بيسرح ويبسمع أغاني وكلها حاجات بنعملها لما نحب يمكن ماكنتش نزوة زي لما عرف واحدة عليها وإنه حب فعلاً ودي حاجة غصب عنه مش حكاية إنها وحشة أو ناقصة حاجة ..

مفيش حد ليه سلطان علي قلبه .. ولا إيه يا مي !؟

فأجابت :

- عندك حق ملناش سلطان علي قلوبنا بس مش لدرجة يبص برا ويحب غير مراته ..

ولا بلاش دي ..

انا معاك من حقه يحب بس مش علي حساب مراته وإبنه إللي كان لسة مجاش الدنيا ومش لدرجة إنه يوجعها بالشكل ده ..

انا لما قولتك إن التلاتة دول قصصهم شبه بعض ماكنتش  
أقصد شبه بعض في التفاصيل ..

كنت أقصد في إللي أتعرضوا ليه وإللي كان السبب إنه يهدهم  
في فترة من حياتهم ..

كل واحدة فيهم إتهان بطريقة مختلفة عن الثاني والتلاتة شبه  
بعض في إن أقرب الناس ليهم هما السبب في معاناتهم وتعيبهم

قد إيه يا عادل بيوجع إن إللي فاكريهم سند وفرحة لينا  
يطلعوا هما كسورنا ودروس الحياة لينا .

ثم إنت بتدافع عنه كدة ليه شكك عايز او بتفكر تحب !!

فضحك ( عادل ) واقترب منها مقبلاً مقدمة رأسها ثم يدها  
وقال :

- إنتي كل الدنيا يا مي .

فضمته وكان حضنه الملجئ من كل الأحزان التي تراها  
في الناس نتيجة عملها ..

ضمته بقوة كالفتاة التي تخيلت نفسها تختبئ في حضن أبيها ..  
و كالشاب الذي أراد أن يضم قبر حبيبته ..  
و كالأم التي شعرت أنها تريد أن تبكي فرحاً بحرقة في حضن زوجها بعد أن رأت طفلها لأول مرة ..

(3)

- كلمتني أختها في مرة وقالتلي إنها تعبانة فروحت اشوفها..

لاقيت مرآيتها متكسرة .. هي كسرتها كانت شايفة إنه حب غيرها بسبب إنها وحشة

حاولت اكلمها بس رفضت تتكلم، كان قاعد معاها والدتها وأختها ولما والدتها شافت حالتها بتسوء بعدت إنها عنها خافت تعمل فيه حاجة ..

فقاطعها ( عادل ) بتفاجئ شديد ..

- للدرجة دي



- آه طبعاً وكانوا يباعدوا كمان عنها أي حاجة حادة،  
الأكتئاب يا عادل أنا بسميه السرطان النفسي قادر يحولك  
لشخص تاني مفيش بينه وبينك أدني تشابه ..

بس اختها رفضت إن الولد يبعد عن مامته كأنها كانت  
متأكدة إن هو إللي هيخرجها من الحالة دي ..

دخلت علينا الأوضة وهي شايلاه ومن غير ولا كلمة  
سابتة في حضن مامته ..

بصتله فترة طويلة شوية و بدأت تمشي إيديها علي شعره  
فبدأنا نطمئن عليها كتبتلها مهدأت ومشيت وكنت بتابع  
حالتها مع أختها علي التلفون ..

وبعد تلت أسابيع جاتلي العيادة ..

\*\*\*

(3)

- لما أختي دخلت الأوضة شايلة إبني حسيت إنها عايزة  
تقول كلام كثير بس عينيها لخصته ..

لما حضنت إبني .. دي كانت أول مرة أحضنه من لما  
أتولد .. حسيت ...

صمتت قليلاً ثم قالت محاولة أن تصف شعورها :

- أحساس أنا مش عارفة أوصفه ..، لما فتح عينه وشوفتها  
حسيت برعشة جوا قلبي .. انا بقيت ماما !! صغير أووي  
كل حاجة فيه ..

لما بحط كفه علي كفي وأحس بنعومته وحجمه في  
إيدي .. لما بيطلع لسانه .. لما بيحط صوابه علي شفائفه  
علشان جعان .. لما بيتأوب .. قلبي كأنه هيطلع من مكانه  
ويحضنه

ريحته ..

وتتنفست عالياً براحة ثم قالت :

- ريحته لما بفتكرها بيوحشني .. وأنا هنا دلوقتي هو  
واحشني جداً وعايضة أجري علي البيت ..

اقولك حاجة يا دكتور بس ماتقوليش عليا مجنونة ؟

فأبتسمت الطيبية وأخبرتها أن تتحدث بحرية فقالت :

- عايضة أكرم أبو إبنني واقوله أنت أكبر غلط في حياتي،  
غلطي إللي لو رجع بيا العمر هاغلطه تاني ..

هو كان السبب في كل حاجة وحشة حسيتها ومريت بيها  
بس هو كمان السبب فأبني ..

هنساله غلظه في حقي وهنسي حتي إنه مش بيجي يشوف  
إبنه غير كل فين وفين ..  
و مسامحاه كمان .. لا بقي فارق معايا هو عمل إيه  
وحتي هو شخصياً بقي مش مهم ولا محتاجاه في حياتي  
قلبي دلوقتي مفيش فيه مكان غير لإبني ..

هنسي كل حاجة ومش هافتكر غير إبنني إللي لما شيلته بين  
إيديا رمم كل كسور أبوه جوايا .

\*\*\*

- ( مي ) : إيه رأيك !  
لما أخترت اكتب عنهم مش بس بسبب إنهم شبه بعض  
في حاجات مروا بيها ..  
كمان علشان كل واحد فيهم قدر يلاقي جواه حاجة رجعتله  
الامل في الحياة تاني ..

\*\*\*

( الخاتمة )

\*\*\*

قرأت يوماً أن النهايات ما هي إلا بدايات جديدة ..

وقرأت أيضاً إنه حين تظن أن كل شيء كاد ينتهي يخلق الله لك باباً لتبدأ من جديد ..

كم مرة شعرت أن الأمل مجرد كلمة تتردد علي سمعك لمواساتك فقط ؟؟

هل يدرك من يجرحك بكلامه أنه يفعل ذلك ؟؟

هل سيتوقف الكون عن الأستمرار بسبب تعاستك ؟؟

احياناً يكون " الموت/ الغياب/ الرحيل " مجرد بداية، ففترة الحزن ما هي إلا وقفة مع النفس تحدد لك ما القادم ..

وعندما تنتضي فترة الحزن تجد روحك مستعدة للتغيير الذي يحولك لشخص جديد، اما السذاجة التي كنت عليها في السابق والأحلام والطموحات التقليدية فقد رحلت مع من رحل وحل محلها نضوج وأهداف تسعى لتحقيقها ..

من منا لم تضعفه الحياة في بعض مراحلها ! ولكن كم منا لم يسمح أن تقرر الحياة وفاته قبل أن يتوفي حقاً .. كم منا رفض أن يعيش بروح منهزمة محطمة .. ؟؟

عافر حتي لا يتقدم عمرك فتشعر أن حياتك كانت سراب ..

آخر ما أحب أن أقوله :

" ممتة حقاً لكل تخبطات حياتي وتعثراتها منذ أن بدأت  
أعرف ما الدنيا وحتى الآن لإن لولاها لما كنت ما عليه أنا  
الآن

وأني إن كنت قوية فبسببها ..

فإن الله الحمد حتى تطيب النفس .. لله الحمد حتى ينقطع النفس وإن  
كان داخلي من التمني شيء فإن أحتضن الأرض بين يديك في  
السجود وأحمدك حتى ترضي

شيرين نواره

( المحتوي ) :-

\*\*\*\*\*

مقدمة 1 : 3

الفصل الأول ( للسحر تأثير ) ص 4 : 28

الفصل الثاني ( ثم إني اقوي ) ص 29 : 54

الفصل الثالث ( هشاشة خاطر ) ص 55 : 73

الفصل الرابع ( قصاصات ملونة ) ص 74 : 87

الفصل الخامس ( بعض الآمال قد تولد ) ص 88 : 99

الخاتمة ص 100 : 101